على الله تعالى مستدلا بما سيأتي من ان اسماء الله تعالى توقيفية واقول فيه شئ لان التوقيف انما هو في التسمية لا في مجرد اطلاق اللفظ على سبيل الوصف قال القاضي ابو بكر الباقلاني من الاشاعرة كل لفظ دل على صفة كمال ولم يوهم امرا غير لائق بكبريائه فاطلاق عليه على سبيل الوصف جايز ولا شك ان واجب الوجود هنا من هذا القبيل قوله لا خالق سواه يعني لا خالق في عالم الوجود للمخلوقات غير الله تعالى بل وجودات العالم مع افعال بني آدم كلها صادرة من محض قدرته تعالى واعلم انه ليس في ما سوى افعال العباد خلاف يعتد به واما في افعال العباد فالاكثرون وعقلاء المقام خطير فالاشاعرة على ان افعال العباد كلها واقعة بمحض قدرة الله تعالى ولكن اجرى عادته بخلق قدرة واختيار في العبد عند ظهور الفعل ولكن لا اثر لهما في الفعل نعم لما كان صدور الفعل يقارنا لتلك القدرة الغير المؤثرة نسبوا الكسب الى العبد وقالوا الله خالق والعبد مكتسب وذهب المعتزلة الى ان افعال العباد كلها واقعة بمحض قدرة العبد ولا مدخل لقدرة الله تعالى في فعل العبد واستدل الاشاعرة بوجوه الاول قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون وقوله تعالى الله خالق كل شئ واشار الى ذلك الثاني ان افعال العباد حادثة ممكنة وقد تقرر ان قدرة الله تعالى شاملة لجميع الحوادث والممكنات فان قلت لم لا يجوز ان يكون للقدرتين مدخل ويكون الفعل واقعا بهما قلت هذا مذهب الاستاذ ابو اسحق الاسفرايني وانا والقاضي عبد الجبار من المعتزلة وهو مردود اذ لا يخلو اما ان يستقل كل واحد منهما بالايجاد او لا واستدل بعض الشراح على عموم العلم بان تقتضي العالمية ذاته تعالى والحق والصحيح للعلومية ذوات المعلومات ونسبة المعلومات كلها الى ذاته سواء فيكون عالما بالكل ولزم الترجيح بلا مرجح واقول

فيه

فيه نظر بجواز ان يكون المصحح للعلومية وجودها كما يشعر اليه الدليل الاول فلا يلزم شمول العلم للمعدومات وعلى تقدير التسليم فلا نسلم استواء النسبة الى كل المعلومات اذ من الظاهر ان للممكنات من حيث انه مقدور لله تعالى تعلقا به ليس للممتنعات مع هذا التعلق وكذا للموجودات من حيث اشتراكها معه في مطلق الوجود تعلق له تعالى وليس له مع المعدومات هذا التعلق فتامل واعلم ان علم الله تعالى مخالف لعلم العباد من وجوه احدها الشمول والاحاطة على ما مر ثانيها ان الله عالم بكل المعلومات بعلم واحد وتتعدد تعلقاته بحسب تعدد المعلومات بخلاف العباد اذ لهم بعدد كل معلوم علم على حدة ثالثها ان علم تعالى ليس مكتسبا ولا مستفادا من الحواس والافكار والاخبار بخلاف العباد فان علمهم مستفاد الى شئ منها رابعها ان علمه تعالى ضروري الثبوت مستحيل الزوال بخلاف العباد فانه تجوز عليهم الذهول والغفلة خامسها ان علمه تعالى بامر لا يمانعه عن العلم بامر اخر في حين واحد كما قال تعالى لا يشغله شان عن شان بخلاف القوى الجسمانية فان توجهها نحو شئ مانع من توجهها الى اخر سادسها ان علمه تعالى لا يتغير بتغير المعلومات اذ منشاء التغيرات هو الزمان وليس لعلمه تعالى تعلق مع الزمان بل يعلم المعلومات من الازل الى الابد على ما عليه هو عليه من غير انسياب الى احد الازمنة الثلاثة للافعال وظاهرها لا باعتبار انهم فواعلها واعلم ان الخلق جاء على معان احدها التقدير المستقيم كما في قوله تعالى وخلق كل شئ فقدره تقدير الثاني ابداع لشئ لا عن شئ كما في قوله تعالى خلق السموات والارض الثالث التكوين كما في قوله تعالى خلق الانسان من نطفة وهو هنا محمول عليها جميعا وبيان كيفية دلالة اللفظ المشترك على جميع المعاني في حالة واحدة

Copyright © King Saud University